وهو معروف كان اهلها لا يعملون العمل الخبيث افلم يكونوا يرونها يعني اذا مروا بهم في اسفارهم فيعتبروا و يتعظوا
لان مداين قوم لوط كانت على طريقهم عند ممرهم الى الشام بل كانوا لا يرجون نشورا اى لا يخافون بعثا قوله
تعالى واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا نزلت في ابي جهل كان اذا مر مع اصحابه قال مستهزئا اهذا الذي بعث الله
رسولا ان كاد ليضلنا اى قد قارب ان يضلنا عن عبادة الهتنا لولا ان صبرنا عليها اى عن عبادتها والمعنى
ولم نصبر عليها لصرفنا عنها وسوف يعلمون حين يرون العذاب اى في الاخرة عيانا من اضل سبيلا اى اخطا طريقا
ارايت من اتخذ الهه هواه وذلك ان الرجل من المشركين كان يعبد حجرا فاذا راى حجرا احسن منه رماه واخذ
الاحسن منه وعبده قال ابن عباس ارايت من ترك عبادة الله خالقه ثم هوى حجرا فعبده ما حاله عندى
وضل الهوى اله يعبده افانت تكون عليه وكيلا اى حافظا تحفظه من اتباع الهوى وعبادة ما يهواه من دون
الله والمعنى لست كذلك وقال الكلبي نسختها اية القتال ام تحسب ان اكثرهم يسمعون اى بالقول سماع طالب الافهام
او يعقلون اى ما يعاينون من الحجج والاعلام وهذه المذمة اعظم من التي تقدمت لانهم لشدة عنادهم لا
يسمعون القول واذا سمعوه لا يتفكرون فيه فكانهم لا سمع لهم البتة فعند ذلك شبههم فقال تعالى ان
هم اى ما هم الا كالانعام اى في عدم انتفاعهم بالكلام وعدم اقدامهم على التدبر والتفكر ثم قال تعالى
بل هم اضل سبيلا لان البهايم تهتدي لمراعيها ومشاربها وتنقاد لاربابها التي تعاهدها وهولاء الكفار
لا يعرفون طريق الحق ولا يطيعون ربهم الذي خلقهم ورزقهم ولان الانعام تسجد وتسبح والكفار لا يفعلون
ذلك قوله عز وجل الم تر الى ربك كيف مد الظل هو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس جعله ممدودا لانه ظل
لا شمس معه ولو شاء لجعله ساكنا اى دايما ثابتا لا يزول ولا تذهبه الشمس ثم جعلنا الشمس عليه دليلا
معنى دلالتها عليه انه لو لم تكن الشمس ما عرف الظل ولولا النور ما عرفت الظلمة والاشيا تعرف باضدادها
ثم قبضناه يعني الظل الينا قبضا يسيرا اى بالشمس التي تاتي عليه والمعنى ان الظل يعم جميع الارض قبل طلوع
الشمس فاذا طلع الشمس قبض الله الظل جزا فجزا قبضا خفيا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا اى سترا تستترون
به والمعنى ان ظلمة الليل تغشى كل شي كاللباس الذي يشتمل على لابسه والنوم سباتا اى راحة لابدانكم
وقطعا لاعمالكم وجعل النهار نشورا اى يقظة وزمانا تنتشرون فيه لابتغاء رزقكم وطلب الاشتغال
وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر وانزلنا من السما ما طهورا الطهور هو الطاهر
في نفسه المطهر لغيره وهو اسم لما يتطهر به بدليل ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في البحر هو
الطهور ماؤه الحل ميتته اخرجه ابو داود والترمذي والنسايي واراد به المطهر والما المطهر لانه يطهر الانسان
من الحدث والنجاسة فثبت ان التطهير مختص بالما وذهب اصحاب الراي الى ان الطهور ما يتكرر منه
التطهير وهو قول مالك حتى جوز الوضوء بالما اذا توضي به مرة وان وقع في الما شي غير طعمه او لونه
او ريحه هل يزول طهوريته نظر ان كان الواقع شيا لا يمكن صون الما عنه كالطين والتراب واوراق الاشجار
فتجوز الطهارة به كما لو تغير بطول المكث في قراره وكذلك لو وقع فيه ما لا يختلط كالدهن يصيب فيه
فيتروح الما برايحته يجوز الطهارة به لان تغيره بالمجاورة لا بالمخالطة وان كان شيا يمكن صون الما عنه
ومخالطته كالخل والزعفران ونحوهما تزول طهوريته فلا يجوز الوضوء به وان لم يتغير احد اوصافه نظر
ان كان الواقع شيا طاهرا لا يزيل طهوريته يجوز الوضوء به سوا كان الما قليلا او كثيرا وان كان الواقع
شيا نجسا نظر فيه فان كان الما اقل من قلتين نجس الما وان كان قدر قلتين فاكثر فهو طاهر يجوز
الوضوء به والقلتان خمسماية رطل بالبغدادي بدليل عليه ما روى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه

انه سيل عن الما يكون في الفلاة يرده من السباع والدواب في الفلاة فقال اذا كان الما قلتين لم يحمل الخبث
اخرجه ابو داود والترمذي وهذا قول الشافعي واحمد واسحاق وجماعة من اهل الحديث ان الما اذا بلغ هذا الحد
لا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير طعمه او لونه او ريحه وهو قول الحسن وعطا والنخعي والزهري احتجوا
بما ورد عن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله انه يستقى لك من بير بضاعة وتلقى فيها لحوم الكلاب
وخرق الحيض وعذر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الما طهور لا ينجسه شي وقوله تعالى لنحيي
به اى بالمطر بلدة ميتا قيل اراد موضع البلدة ونسقيه مما خلقنا اى نسقي من ذلك الما انعاما واناسي
كثيرا اى بشرا والاناسي جمع اناس وقيل جمع انسان قوله عز وجل ولقد صرفناه بينهم يعني المطر مرة ببلد
ومرة ببلد اخرى وقال ابن عباس ما عام بامطر من عام ولكن الله يصرفه في الارض وقرى هذه الاية وهكذا
كما روى مرفوعا ما من ساعة من ليل ولا نهار الا والسما تمطر فيها يصرفه الله حيث يشا وروى ابن مسعود
يرفعه قال ليس سنة بامطر من سنة اخرى ولكن الله قسم هذه الارزاق فجعلها في هذه السما الدنيا
في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ورزق معلوم واذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى
غيرهم واذا عصوا جميعا صرف الله ذلك المطر الى الفيافي والبحار وقيل المراد من تصريف المطر تصريفه
وابلا وطشا ورذاذا ونحوها وقيل التصريف راجع الى الريح ليذكروا اى ليتذكروا ويتفكروا في قدرة
الله تعالى فابى اكثر الناس الا كفورا اى جحودا وكفرهم هو انهم اذا امطروا قالوا مطرنا بنوء كذا عن زيد
ابن خالد الجهني انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في اثر سما من الليل
فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي
مومن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مومن بي وكافر بالكواكب واما من قال مطرنا
بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي قوله تعالى ولو شينا لبعثنا في كل قرية نذيرا اى رسولا ينذرهم ولكن بعثناك
الى القرى كلها وحملناك ثقل النذارة لتستوجب بصبرك ما اعددنا لك من الكرامة والدرجة الرفيعة
فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من موافقتهم ومداهنتهم وجاهدهم به اى بالقران جهادا كبيرا
اى شديدا قوله تعالى وهو الذي مرج البحرين اى خلطهما وافاض احدهما على الاخر وقيل ارسلهما في مجاريهما
هذا عذب فرات اى شديد العذوبة يميل الى الحلاوة وهذا ملح اجاج اى شديد الملوحة وقيل مر وجعل
بينهما برزخا اى حاجزا بقدرته فلا يختلط العذب بالملح ولا الملح بالعذب وحجرا محجورا اى سترا ممنوعا فلا يبغي
احدهما على الاخر ولا يفسد الملح العذب قوله تعالى وهو الذي خلق من الما بشرا من النطفة فجعله نسبا
وصهرا اى جعله ذا نسب وصهر وقيل النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل نكاحه والنسب ما يوجب الحرمة
والصهر ما لا يوجبها وقيل النسب من القرابة والصهر الخلطة التي تشبه القرابة وهو النسب المحرم للنكاح
وقد حرم الله بالنسب سبعا وبالسبب سبعا وجمعها في قوله حرمت عليكم امهاتكم الاية وقد تقدم
تفسير ذلك وبيانه في سورة النسا وكان ربك قديرا على ما اراد حيث خلق من النطفة الواحدة نوعين
من البشر الذكر والانثى ويعبدون من دون الله يعني هولا المشركين ما لا ينفعهم اى ان عبدوه ولا يضرهم اى
ان تركوه وكان الكافر على ربه ظهيرا اى معينا الشيطان على ربه بالمعاصي لان عبادتهم الاصنام معاونة
الشيطان وقيل معناه ظهيرا اى هينا ذليلا من قولك ظهرت بفلان اذا جعلته وراء ظهرك ولم تلتفت اليه
وقيل اراد بالكافر ابا جهل والاصح انه عام في كل كافر قوله تعالى وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا
اى بالثواب بمن الايمان ونذيرا منذرا بالعقاب على الكفر والمعصية قل يا محمد ما اسالكم عليه اى على

Copyright © King Saud University